حوار مع الأمين العام للجامعة العربية
حول أميركا والقمة ودور الجامعة

تم هذا اللقاء مع الأمين العام للجامعة العربية السـيد محمود رياض في الأولى بعد ظهر الأربعاء 5 شـباط 1973. وللقاء أسـبابه ومنها أن أعمال مؤتمر مجلس الدفاع العربي إنتهت موحية بالتفاؤل وهو أمر خضـع لأخذ ورد وإجتهاداً، يضـاف إلى ذلك أنني عرفتُ محمود رياض وزيراً للخارجية المصـرية وتابعتُ نشـاطه الذي شـمل المنطقة العربية من المحيط إلى الخليج... فإلى ما هو أبعد قليلاً... إلى كل أوروبا، ثم إلى ما هو أبعد كثيراً.. إلى الجمعية العمومية، ثم إلى الصـين. ولقد كان الرجل في تلك المرحلة يتحرك بطريقة مثالية. ومن بداية تَحركه بعد 1967 إلى اللحظة التي إنتقل فيها من الخدمة في الخارجية المصـرية ليكون أميناً عاماً للجامعة العربية إستمر الرجل الأول في الديبلوماسية المصرية متمسكاً بقناعات أساسية هي أن كل تَحركه يمينا وشمالاً، شرقاً وغرباً، لن يفيد لأن العمل الديبلوماسـي لن ينجح إلاّ على أنقاض عمل عسكري. وإسـتمر أيضـاً متمسكاً بوجهة نظر ثابتة هي أن الولايات المتحدة لن تحل الأزمة وأن الإغراق في هذا التفاؤل لن يفيد أبداً.

هل تَبدل تفكير الرجل بعدما أصبح أميناً عاماً للجامعة العربية رامياً بذلك نفسه في شباك التناقضات التي لا حد لها؟ فالجامعة العربية هي ممثلة تناقضـات الأنظمة، والأمين العام هو مَن في قدرته التحرك بخطى محسـوبة وسْط هذه التناقضات بحيث لا ينتهي شاهداً على إستمرارها إنما ساعياً لإنهائها أو على الأقل حصْرها بشكل أو بآخر.

وتحوَّل اللقاء إلى حوار. أسئلة كثيرة وأجوبة عنها في الحدود التي لا تجعل الأنظمة تُفاجأ أو تعتب أو تُستفز طالبة إيضاحات.

الدافع إلى الحوار

قلت للأمين العام: أريد أن أوضح الدافع إلى إجراء مثل هذا الحوار معك. إن هنالك أسئلة وتساؤلات ترافقها حيرة. ينعقد مؤتمر عربي فتصـدرون في أعقاب إنتهاء أعماله بيانات أو تَصـدر من جهات مدنية أو عسـكرية في الجامعة تصـريحات تفيد أن المؤتمر حقق نتائج جيدة وأنه إتخذ قرارات وتوصـيات سـرية. ثم نكتشـف أن الإنجاز ليس في مستوى ما تتضمنه البيانات أو التصريحات من صيَغ لفظية. لماذا لا يحدُث أن يعلن الأمين

العام بعد إنتهاء أعمال أي مؤتمر، وأمام الصحافة وبصوت عال، أن المؤتمر فشل إذا كان فشل بالفعل، أو نجح إذا نجح بالفعل. إن مثل هذا الأمر سيجعل المئة مليون عربي يثقون بالجامعة ويحسبون الحساب لكل كلمة تصدر عن مسؤول فيها. ثم إنه لا بد من هذه الثقة لأن أي مواطن عربي لا يبالي عندما يذاع أن مؤتمراً عربياً سيُعقد ويتوالد عندها رد فعل رتيب هو أن المؤتمر سينتهي كما بدأ من دون أي نتيجة.

وردَّ محمود رياض: الثقة مسألة نسبية. وعندما ينعقد مؤتمر عربي يكون القصد منه تحقيق أمور محددة. ولا يمكن القول إن مؤتمراً نجح أو مؤتمراً فشل. إن كل مؤتمر يحقق أحياناً حداً أدنى من النجاح.

وأحياناً يحدَّد الحد الأقصى. وطبيعة المؤتمرات العربية تفرض إحاطتها _ وبالذات منذ 1967_ بالكثير من اليقظة. والمهم أن يسفر أي مؤتمر عن نتائج إيجابية.

قُلت: وما الذي حققه مجلس الدفاع؟

أجاب: الأمر الذي إنعقد المؤتمر من أجْله هو البحث في إيجاد عمل عربي مشترَك وخطة عربية مشترَكة.

إن المؤتمر لم ينعقد إلاَّ لهذا الغرض وليس لأي أغرض أخرى ذات طابع مادي، أو من أجْل إزالة كل الخلافات العربية، علماً أن رغبة شديدة لإزالة هذه الخلافات سبقت إنعقاد المؤتمر.

وأستطيع التأكيد أن المؤتمر حقق الهدف الذي إجتمعْنا من أجْله أي إيجاد عمل عربي مشترَك وخطة عربية مشترَكة. هذا ما خرجنا به، وعلينا واجب المتابعة لتحقيق ما تم الإتفاق عليه.

اللجنة السباعية

قُلت: ما دامت 18 دولة عربية متمثلة في وزراء الخارجية والدفاع أو مَن ينوب عنهم – لأن عدداً من وزراء الدفاع العرب لم يشاركوا _ إلتقوا في الجامعة العربية وما دامت قضية المقاومة الفلسطينية والأردن هي إحدى أبرز القضايا التي تعرقل إمكانات تحقيق العمل العربي المشترَك، وما دام حضر إلى القاهرة وفد أردني وشارك في أعمال المؤتمر وآخر فلسطيني حضر وشارك أيضاً... ما دام ذلك حدث فلماذا لم يتم التوفيق بين المقاومة والأردن وإنتهى الأمر إلى لجنة. والمتعارف عليه أنه إذا كان لا بد من وضْع قضية ما على الرف فلتتحول إلى لجنة.

وقبْل أن يجيب رياض تنهد قليلاً وقال:

الموضوع الأساسي لمجلس الدفاع كان إيجاد العمل المشترك وخطة عربية مشترَكة. وخلاف المقاومة مع الأردن هو من العقبات التي يجب تذليلها إذا كان لا بد من إيجاد العمل المشترك.

وأي تذليل للعقبات يجب ألاَّ يتم على حساب العمل العربي المشترَك والخطة التي يجب أن نحشد لها كل قوانا. فالمهم هو تحرير الأرض المحتلة، وكلنا يعلم أنه ليس في قدرة دولة وحدها القيام بهذا العبء. وخلال إجتماع مجلس الدفاع كانت هنالك رغبة لدى الجميع في إزالة الخلاف القائم بين المقاومة الفلسطينية والأردن

سيارات مستعملة
النهار
١٢ صفحة
٢٥ قرشا
فوفيليه الغنم الممتاز
FAUX FILET DE MOUTON
اتفاق لبنان والعراق على الصخ
مبعوث البكر: التحرك المصري لسنا طرفا فيه
محمود رياض لـ النهار
لن تقيد اتصالات الاستجداء مع أميركا
المعلمون المصريون يعتصمون بنقابة الصحافة
قابل اسماعيل هيث وهيوم

والذي تفرعت عنه خلافات بين الأردن وبعض الأنظمة العربية. وخلال مناقشة الأمر تبيَّن أن الموقف يحتاج إلى المزيد من الجهد بعدما طرحت المقاومة تَصورها لطبيعة العلاقات التي يجب أن تنشأ بينها وبين الأردن. وبعدما لوحظ أن الوفد الأردني لم يدخل في نقاش حول هذا التصور إقترح البعض تشكيل لجنة تسافر إلى عمان أملاً في إزالة الخلافات بين المقاومة والأردن.

قُلت: ومتى تبدأ اللجنة عملها؟

أجاب: بعد عودة الملك حسين من زيارته للولايات المتحدة.

قُلت: كيف تنجح اللجنة ما دام الملك حسين أعلن بكثير من الصراحة عشية سفره إلى واشنطن أنه لن يسمح بعودة المقاومة؟

أجاب: المقاومة قالت رأيها. والملك رد وقال رأيه. ويبقى الأمل في أن يقتنع الجانبان بأن الخصم الأول هو إسرائيل وأن كل جهد يجب أن يخصَّص لمقاومة إسرائيل وهذا لا يمكن أن نحققه إلاَّ بالتعاون. ومثل هذا التصور يعطينا الأمل في أن في الإمكان تحقيق حد أدنى من التفاهم في سبيل التعاون من أجْل المسألة المصيرية. وعلى اللجنة أن تساعد الإخوان الأردنيين والفلسطينيين وتُبصِّرهم بخطورة الموقف وتجد الوسائل الكفيلة بتحقيق الحد الأدنى من التفاهم على الأقل.

سألتُ الأمين العام: هل إن كل الدول العربية وافقت على تقرير الفريق أول أحمد إسماعيل الذي عرضه خلال إنعقاد مجلس الدفاع العربي المشترَك؟

أجاب: الكل وافق.

قُلت: حتى لبنان؟

أجاب: لِمَ هذا السؤال؟ إن الجميع وافقوا.

قُلت: لأن المعلومات المتوافرة لديَّ تشير إلى أن لبنان قال إنه ليس من مصلحته إعلان موافقته على التقرير كما أنه ليس من مصلحته عدم الإعلان.

جهود الأمين العام

إنتقلْنا إلى جانب آخر يتناول جهود الأمين العام.

قُلت لرياض: الواقع أن هنالك بعض الجهود التي تبذلها كأمين عام تدعو إلى التساؤل. إنك مثلاً تدخَّلتَ لحل الأزمة بين جنوب اليمن وشمالها ونشطت في هذا السبيل كثيراً. ومع تقديرنا الكامل لهذه الجهود ولأهمية الوضع اليمني إلاَّ أن هنالك قضايا عالقة أكثر أهمية لم نسمع أنك نشطْتَ في معالجتها. وعلى سبيل المثال إنك لم تتدخل من أجْل إنهاء الأزمة بين مصر والأردن ولا بين ليبيا والأردن ولا بين سوريا والأردن، عِلْماً أن الدول الآنفة الذكر هي على خط النار بشكل أو بآخر، ونحن نتصور أن التوفيق بين مصر والأردن وإعادة العلاقات المقطوعة بينهما هما من الأولويات قياساً على الأزمة اليمنية _ اليمنية.

وردَّ رياض: إنك تثير دور الأمين العام. وفي سبيل المصلحة يجب أن يتحمل الأمين العام التساؤلات وحتى النقد. إنني تدخلتُ في معظم المسائل التي أشرتُ إليها، إن لم يكن تدخُّلي شمَلَها كلها، ولكن ليس من حقي أن أعلن ما فعلتْه أو أن أدلي بتصريحات تشير إلى ذلك. ومن الصعب عليَّ أن أُعلن أو أُصرِّح عن كل محاولة أقوم بها لأن ذلك يسيء إلى المحاولة.

وفي كل مرة زرتُ العواصم العربية تحدثتُ مع المسؤولين في كل المشاكل. حتى موضوع اليمن سبق أن بحثتُ فيه مع الأطراف اليمنية قبْل إعلانه بوقت طويل ولم يُعرف دور الجامعة العربية إلاَّ بعدما إتُّخذت قرارات في شأنه في الجامعة.

وأضاف الأمين العام: في أحد الإجتماعات التي عُقدت في الكويت أثارت إحدى الدول العربية خلافاً قائماً وقالت: لماذا لا يحصل جهد لإزالة هذا الخلاف؟ والذي حدث أن الدولة صاحبة العلاقة ردت قائلة: لقد حصل بيننا وبين الأمين العام إتصال في هذا الشأن. ولو أن الدولة صاحبة العلاقة لم تذكر ذلك لما أشرت إليه إطلاقاً. وخلاصة الأمر إنني أعمل على تحقيق المصلحة عن طريق إتصالات هادئة تشجعني ثقة الدول الأعضاء بي، كما أن معرفتي الشخصية بمعظم المسؤولين العرب تجعلني أعالج الأمور بكثير من الهدوء بعيداً عن الإعلان أو التصريح.

وأنهى رياض كلامه حول هذه النقطة بالقول: هنالك بعض القضايا التي لا يعرفها إلاَّ أصحاب الشأن.

ولقد حدث أن أحد الأمناء المساعدين عرف بقضية وقال إنه يجب إعلانها لكي يسجل للجامعة أنها عالجتْها ووصلت في معالجتها إلى إيجاد حل لها وكان ردي إن الإعلان سيُفسد الجو. ولم نعلن أو نصرّح.

قُلت: هل تعتقد أنه لو لم يُعلن عن اللجنة السباعية التي تَقرر أن تسافر إلى عمان للتوفيق بين النظـــام الأردني والمقاومة الفلسطينية، لكان ذلك أكثر فائدة؟

أجاب: نحن لم نعلن رسمياً عن اللجنة ثم إن هذه اللجنة تمثَّل مجموعة من الدول العربية. والأمر هنا مختلف. وما تحدثتُ في شأنه كان حول مهمة الأمين العام فقط.

الدور الدولي

ما دمنا بدأنا الحديث عن الدور العربي للأمين العام هل لنا أن نكْمله بالحديث عن دوره الدولي؟

أجاب: ما هو المقصود بالدور الدولي؟

قُلت: هناك أزمة مع الولايات المتحدة. لماذا لا يقوم الأمين العام بدور في هذا الشـــأن فيزور واشـــنطن ويبحث في الأمر مع الرئيس الأميركي وسائر المسؤولين الأميركيين؟

أجاب: لكي يقوم الأمين العام بهذا الدور يجب أن يحصل على تفويض كامل من الدول العربية التي أرى أنها وحدها المؤهلة لأن تقوم به. ومع ذلك فإن الموضوع ليس موضوع الإتصال بأميركا. هنالك دول عربية على صلة طيبة بالولايات المتحدة. والموضوع ليس موضوع إتصال يتم بين شخصية عربية وأُخرى أميركية أو روسية أو أوروبية. إن هذه الإتصالات قائمة منذ أكثر من خمس سنين ومع ذلك لم نصل إلى نتيجة.

قُلت: إذاً، ما هو الموضوع الأساسي؟

أجاب: الموضوع الأساسي هو الموقف الموحَّد. ونحن لم نصل إلى نتائج مفيدة في إتصالاتنا لأنه ليس هنالك موقف عربي موحَّد وإرادة عربية موحَّدة. القضية لا يمكن أن تُحل عن طريق الإتصالات إنما عن طريق التخطيط في نطاق العمل العربي. وعندما يتوافر التخطيط وتتوافر العزيمة على تنفيذ الخطط فإن الدول، جميع الدول، ستقتنع من دون أن تكون هناك حاجة إلى إتصالات. أكثر من ذلك إن الدول، جميع الدول؛ هي التي – في هذه الحال_ ستأتي إلى العالم العربي طالبة التفاهم معه. لماذا ذهب نيكسون إلى الصين ولماذا أوفد مستشاره إلى الصين وهانوي؟ أليس لأن أميركا وجدت أن لدى الصينيين والفيتناميين تصميماً على الصمود وإرادة لا تُقهر؟ لقد وجدت أميركا أنه ما دام ليس في قدرتها الإستمرار في إحتلال الأرض فعليها أن تذهب إلى الصين وفيتنام. ولقد ذهبت بالفعل.

أما إذا إستمرت إتصالاتنا من أجْل الإستجداء وموقفنا ليس موقف القوي الموحَّد الإرادة والكلمة فإن هذه الإتصالات لن تحقق أي نتيجة.

المسألة الفيتنامية

قُلت لرياض: لقد بدأ مجلس الدفاع العربي المشـــترك إجتماعاته في الوقت الذي كانت الأطراف المعنية بالمسألة الفيتنامية توقّع إتفاقات السلام. ألم يكن هذا الحدث التاريخي يستحق تخصيص جلسة من جلسات مجلس الدفاع لمناقشته ووضْع تقييم له وتَصور نتائج هذا الحدث على المسألة العربية _الإسرائيلية.

أجاب: لا نستطيع القول إنه لم يحصل نوع من أنواع البحث. وخلال الإجتماع ومن خلال مناقشة الموقف الدولي كان يحدُث عرض وربْط وخروج بإستنتاجات. وهذا الأمر حدث أكثر من مرة إلاَّ أنه لم يُطرح موضوع فيتنام في جدول الأعمال. صحيح أنه ليس هنالك تبايُن أساسي في المواقف إلاَّ أن على وزير الخارجية تخصيص وقت أطول لمناقشة مختلف القضايا الدولية بهدف التنسيق من جهة والوقوف على مدى تأثير هذه القضايا على العالم العربي.

قُلت: ولماذا لا يتحقق ذلك؟

أجاب: عامِلْ الوقت يأتي في الدرجة الأُولى.

إن وزارة الخارجية يجتمعون وفي برنامج كل منهم جدول أعمال الموضوع. وبمجرد الإنتهاء من مناقشة مواد هذا الجدول يشعر الوزير أن مهمته إنتهت.

ولكن لو خُصصت مدة أطول لإجتماعات وزراء الخارجية (أسبوع مثلاً) ووُضعت على جدول الأعمال مادة

"مناقشة سياسة عامة"، لكان في الإمكان أن تناقش كل المسائل العربية والدولية. ولا بد أن يحدُث ذلك، فلا يجوز إطلاقاً أن يجتمع وزراء من دون أن يتدارسوا بشكل كاف القضايا الدولية.

وضرب لي رياض مثلاً كيف أنه خلال الإجتماع الأخير لمجلس الجامعة العربية في أيلول الماضي لم يتسع الوقت – بسبب ضيقه_ أمام وزراء الخارجية لمناقشة جدول أعمال الجمعية العمومية وكيف أن المجلس إضطر إلى إتخاذ قرار يقضي بأن يجتمع وزراء الخارجية العرب في نيويورك ويتدارسوا جدول الأعمال، مع أن المفروض فيهم هو الإجتماع في مقر الجامعة أو في إحدى العواصم العربية وأن تتم بينهم مناقشة سياسية واضحة ومستفيضة قبْل أن يسافروا إلى نيويورك للإشتراك في دورة الجمعية العمومية.

عدنا إلى موضوع المسألة الفيتنامية. قلتُ للأمين العام: هل تتصور أن حل تلك المسألة هو "بروفة" لحل مرتقب لأزمة الشرق الأوسط؟

أجاب: لقد أُرغمت القوات الأجنبية على الإنسحاب من فيتنام. ونحن يجب أن ننظر إلى الأمر من هذه الزاوية. ويجب أن نقوم بدور يجعل القوات الأجنبية التي تحتل أراضينا تنسحب تماماً كما حدث بالنسبة إلى فيتنام. وهذا الدور لا يكون إلاَّ بالموقف الموحَّد والإرادة الموحَّدة. إن عامل الزمن ليس ضد العرب إنما في مصلحتهم. ولكن إذا لم نستفد من عامل الزمن فإنه لا يعود في مصلحتنا. إن إسرائيل تريد إرغام العرب وهي مستعدة لأن تستمر في موقفها هذا على رغم المتاعب الإقتصادية والإجتماعية التي يسببها هذا الموقف. وما دام العرب يدركون ذلك فإن عليهم أن يحشدوا كل القدرات والطاقات وأن يبدوا كل الإستعداد والتصميم لتحمُّل المشاق الحالية وتضحيات المرحلة المقبلة.

القمة

نأتي إلى الموضوع الأساسي.

قال الأمين العام: وما هو؟

قُلت: ألا تعتقد أن الموقف يتطلب عقْد مؤتمر للملوك والرؤساء العرب؟

أجاب: إنني لا أستبعد من ذهني موضوع عقْد مؤتمر القمة. لكن القمة هي وسيلة وليست غاية. الغاية هي تحرير الأرض. وإذا إحتاج هذا الأمر إلى إجتماع يعقده رؤساء الدول فمن الضروري إنعقاد هذا الإجتماع. وفي أي حال إن الإجتماعات العربية في مواجهة هزيمة من النوع الذي حدث لا يجوز تقييدها بمسائل شخصية. إن أي إجتماع عربي مفيد. وليس بالضورة إجتماع كل الملوك والرؤساء. وحالياً تُعقد في القاهرة إجتماعات ثلاثية (المقصود إجتماعات مجلس رئاسة الإتحاد التي ضمت الرؤساء أنور السادات ومعمَّر القذَّافي وحافظ الأسد). وهذه الإجتماعات تساهم مساهمة فعالة في التخطيط من أجْل المعركة.

وإنتهى لقاؤنا وقد إستنتجتُ أن الأمين العام ينشط لعقد قمة تضم ملوك دول المواجهة ورؤساءها.

وأنا أودِّعه كان يقول لي: لا داعي للتشاؤم أبداً. إن الإجتماعات العربية عمل مفيد. والإتصالات العربية عمل مفيد. والدعم العربي عمل مفيد. أليس مهماً أن تكون مصر وحدها حصلت منذ قمة الخرطوم عام 1967 حتى الآن على 500 مليون جنيه مساعدات دعْم!

نُشر الحديث في صحيفة «النهار» – عدد الأربعاء 21 فبراير/شباط 1973